

حولت حياتها من دمعة وأنارت للأخرين أكثر من شمعة

منيرة بن هندي لـ «الوطن» نعم تربيت في بيت العمدة لكني رفضت الدلال

قال لي الأمير الراحل «أنتم يا بنتي كنز البحرين الحقيقي وأعلى لدي من النفط»

تابع سيرتها ناصر القلاف

هذه السيدة واحدة ممن صنعوا وجدان هذا الوطن و أعطوا له بلا حدود ، سمعت اليها المناصب فغيرت وابدعت في كل المواقع التي شغلتها ، وهي الآن نائب رئيس المنظمة العربية للمعاقين، كما انها مشرفة وحدة الخدمات التأهيلية بوزارة التنمية الاجتماعية ، و عضو مجلس أمناء المؤسسة الوطنية لخدمات المعاقين، وايضا هي مدير عام حضانة براعم الحراك وروضة أزهار الحراك ، رئيسة المركز البحريني للحراك الدولي.
انها منيرة عيسى بن هندي، المولودة في المحرق عام 1956. بفریق بن هندي، في كل المواقع التي شغلتها كانت تنتقل بين العديد من المحطات وسلاحها الوحيد الإيمان بقضاء الله وقدره، وقلطرها كرسي متحرك، هذا اللقاء يسمى للوقوف امام هذه التجربة وتوثيقها كمساحة للتأمل اما الاجيال الجديدة التي تبحث عن قدوة ورمز للعطاء .

■ سألتها في البداية من هي منيرة بن هندي؟
- قالت: أنا من داهمني القدر خلال الستين الأولى من طفولتي، بمرض الحمى الشوكية" ومنذ تلك السنوات بدأت علاقتي مع " الكرسي المتحرك " الذي اقلني لمواقع كثيرة وكانت عجلاته الصبر والإيمان والإرادة والرضا بقضاء الله وقدره حيث هي الزاد والرحلة والمدرسة والجامعة التي لم أتلق فيها أبجديات اللغة، ومنذ البداية اعتبرت نفسي فتاة وضعت القناعة والايامن من "أم " أمّنت بقدراتي فكانت لها رؤية ثاقبة جهلها الكثيرون في تلك الفترة، لذا لم تمنع والدي وأسرتي رغم اعاقتي الجسدية أن أخوض غمار الحياة بكل قوة وصلابة ويبرع مفاده أن الإنسان مهما كانت ظروفه الجسدية لديه قدرة على العمل والعطاء، ومن هذا المنطلق بدأت أتعاض ب هذه الرؤية لتكونها منهباً وسلوكاً في أستراليا، ولم اشعر في جميع محطات الطفولة، باثمة اشياء تنقصني فقد ضحكك وبكيت وعشت شقاوة الطفولة كلها من دون معوقات وذكريات نفسية القيمة فقط تعاضت مع وضعي الانساني وتعاقت معهُ.

■ وماذا عن تجربتك في التعليم؟
- كانت رؤية والدي " سابقة لعصرها " و لذا سعت الى إدماجي في المجتمع، وحينما دخلت المدرسة وكانت قدراتنا المالية متواضعة أصرت على دخولي المدرسة دون مرافق كساعداً خاص لكي اخوض تجربتي المدرسية بطريقتي وبالكيفية التي أراها وقصدت من وراء ذلك ان اعتمد على نفسي واتذكر انها كانت تدفعني لتطوير علاقتي الانسانية مع الصديقات ، ولكن بشرط وحيد وهو الا أتركهن يساعدوني في مقررات الدراسة وهكذا قضيت نصف المرحلة الابتدائية في مدرسة " أمنة بنت وهب " ثم سافرت للعلاج في الخارج وعندما عدت تقدمت للامتحانات في مدرسة الزهراء للبنات بالقضيبية، ويمكنني الان القول " أنني تعلمت من اهلي ومن المجتمع المحيط بي ولكنني علمتهم الكثير أيضاً واتصور انهم تعلموا مني بالانتماء رغم المواقف الزهينة التي مرت بها واستطعت عبرها فرض قراراتي بإصرار نادر على مواصلة الطريق رغم عدم وضوحه، والاهم ان كل ذلك حدث وانا صغيرة السن لا امك الا ايماني بالله وبقدراتي واحلامي التي تحقق الكثير منها.

وتواصل منيرة سرد ذكرياتها عن سنوات التعليم قائلة " التحقت بمدرسة نوبيا وذلك بجرأة فاقت من كبريتي سنأ حيث اتصلت بوزير التربية الأسبق المرحوم أحمد العمران وطرحت عليه سوالات مفاده "هل التربية والتعليم فقط لغير المعاقين" ، وأسأني رحمه الله بأبوية طاغية عن عمري وكنت آنذاك في الثانية عشر من عمري واستفسر مني عن دوافعي للسؤال، فأخبرته أنني انتقل على كرسي متحرك واسمي منيرة بنت هندي، فضحك الوزير رحمه الله عليه و اصدر توجيهاته بالتحاقني بالمدرسة، ولكني قلت له إنني لا اريد حلا فرديا لمشكلتي فاللعماعين البحرينيين احتياجات منها الاحتياج إلى "متحدرات" تسهل المرور في الشارع وهذا من حقهم كمواطنين فما كان منه إلا أن طمأنني حتى صباح اليوم التالي ورتب لقاء بيني وبين مديرة المدرسة آنذاك الأستاذة الفاضلة عائشة الصافي التي استقبلتني باهتمام عريضة، وحاولت تسهيل جميع المستلزمات وذلك طبعاً تم بمساعدة أسرتي حيث حاولت مديرة المدرسة ان تجعل من تجربتي تجربة "نموذجية" وساعدتها اسرتي كما قلت على ذلك وتمكنت ان احصل على "المركز الأول في ترتيب الصف الدراسي الامر الذي أذهلهم

■ ومن جديد عدت لأسأل منيرة بن هندي .. كيف كان تماشك مع المجتمع والبيئة المحيطة؟
- فقالت وهي تمد حبالا طويلا من ذكريات يتداخل فيها الشخصي بالعام: " رغم الإعاقة إلا أنني كنت طفلة شقية ومنيرة للعجب والاستعراب ، أقوم بالتصرفات " الشقية " التي تشكل حرجا لأسرتي، لكن هذه الشقاوة ما كانت لتأخذ طريقتها الصحيح لولا وجود أسرة قادرة على امتصاص هذه السلوكيات ، ودمجها مع سلوكيات الاخوة "حمد وأمنة ومبارك، وصالح، وسلمان، واختيار الطريق الوسط بين الجد والهزل، فلقد تربيت في بيت عمدة المنطقة وتعلمت منه كيفية وفن العطاء والمسؤولية تجاه أهل الحي، وتعلمت أيضاً كيفية ممارسة "فعل القيادة" بكل الثقة المستمدة من قوة شخصيته في الوقت الذي كانت والدي من سيدات المنطقة، ولكن عطاؤها نحوهم كان كبيرا فقد كانت " صاحبة مبادرات وقلب رحيم " ترى سعادتها في العطاء ، بينما كان والدي يدفعني لكي اعمل الى جوار في وضع اقرب " لسكربتيرة خاصة " ارتب له مواعيد وذلك بغرض ان ينمي في الاحساس بالمسؤولية بينما تحمل أخي صالح حفظه الله العء الاكبر في

تثقيفي من الناحية الاجتماعية، أما ثقافتي العلمية والدراسية فقد كانت ملقاة على عاتق أخي " سلمان " الذي علمني منذ صغري كيف أستوعب دروسي، وكيف احقق المراكز المتقدمة خلال المراحل الدراسية، حتى تدرج بي ليعلمني أهمية الكلمة واهمية الثقافة في تشكيل وعي الانسان .

وتعود منيرة بن هندي الى ذكريات سنوات الدراسة وتقول " زادت ثقتي بنفسي وثقة المدرسة بي مما دفعني إلى استيعاب مهارات جديدة ، جعلتني اعمل على تطوير الوسائل التعليمية لتناسب ظروفِي و لذلك قمت بتغيير "نوع السبورة" لتصبح متحركة، وكذلك رفعت العلم في الطابور وأديت التحية تجسيدا لوصية أخي سلمان: " اذا كنت لا تستطيعين القفز بجريك فاستخدمي العقل وسلاح الكلمة فلا بقاء الا للفقوي " وتواصل منيرة الحديث بقولها "

أمسكت الطابور الصباحي منذ بداية المرحلة الإعدادية حيث أعد كلمة الطابور يوميا وألقيها حيث تعلمت ذلك من والدي ومن مرافقتي والديتي في مجالس النساء حيث كانت تعطيني الفرصة لمشاركتهن في الحديث، ولم تحاول إسكاتي أو إشعاري بأن على الصغار أن يستمعوا فقط" ، المهم أنهيت المرحلة الإعدادية وخلال تلك الفترة تويج والدي رحمه الله ودخلت بعدها المرحلة الثانوية في المحرق، ومع دخولي المرحلة الثانوية بدأت أشعر أنني أكثر قوة وأكثر تماسكا وتمكنا، واقترحت كلمة الاستيعاب وأصبحت قدراتي تبرز أكثر واعتمادا على نفسي حيث تركت أواجه مصاعب الحياة لوحدي، من خلال مراقبة خفية من أهلي من أجل المساعدة والمساعدة، عندما أحتاج إليها رغم فقدان والدي، وقد أدركت بالتالي قناعاتي بالإعاقة حتى حولت الدعم الى شمعة مع رضتي أن أعيش مدلة، حتى وصل بي الامر الى الإصرار على الانخراط في "سلك المرشدات " الذي كان اذناك بمثابة "حدث جديد " تعيشه المدرسة وادرك ان محاولات المشرفة الاجتماعية زليخة درويش لكي تثنييني عن قراري المشاركة باءت بالفشل، والاهم انني علقت "الشارة" على صدري قبل الاخريات وأقنعت الطالبات الاخريات بالانتماء حتى أثبت للمشرفة بأنني قادرة على ذلك.

ويبدو ان وصية شقيقها سلمان كانت مفتاح الانجازات التي حققتها منيرة بن هندي في بقية مشوار حياتها " فقد دخلت غمار المسرح بعد مقاومة شرسة من قبل مديرة المدرسة رحمة الله الأستاذة نادية الصفا، والتي حاولت أن تثنيينا عن ذلك الاندفاع من باب الرفق: "وتعود منيرة لتمسك ناصية الذكريات وتقول "أخذت النص المسرحي الذي اخترته الى موهبي النفاذ وهو أخي سلمان، وبعد أن اطع على ضمون النص أختار لي دوري وهو "أمناء العودة" حيث سمعت أسرتي في عمل التحضر لصعودي خشبة المسرح للبروفات ولأيام العرض أيضاً، وقد أذهل أذاني الحضور حاملاً العديد

من الدولوات والإستفهامات تكون الحدث لأول مرة وتجدسد ذلك الإعجاب حينما وجدت والدي تتقدم الحضور ومعها الكرسي المتحرك ووقفنا في صف واحد لأداء التحية امام الجمهور بينما صعدت الراهبات الست الى خشبة المسرح لشكري

ومن المسرح إلى محطة "التدريس" تقول منيرة بن هندي - كان الفضل كل الفضل بعد الله سبحانه وتعالى للسيدة الأستاذة نعيمة المطرود التي سعت تطوير مكائتي العلمية عندما كانت أوكلت إلي مهمة تقديم دروس التقوية للطالبات ذوي الاستيعاب البطيء، حيث أعطتني الفرصة خلال الأسترحة لتدريس مادتي الفلسفة وعلم النفس وهو تدري اخر نمي في قدرات أخرى لاعطاء المحاضرات "

في مرحلة الدراسة الجامعية مضت منيرة بن هندي في طريق جديد تتذكره بفخر كبير وتقول: " انتقلت إلى القاهرة وفي ذهني الحصول على "دبلومة" في علم النفس من جامعة القاهرة، ثم أخذت أتردد على القاهرة وعشت الغربة حتى صار أهلي هم أهل أرض الكنانة وحظيت ولله الحمد بشعبية كبيرة في الأوساط الطلابية، فكان الحصاد ثمرا يناعاً والصيد ولله الحمد والمنة وفيراً، حصدت مؤهلاً في مجال التربية الخاصة بجميع فروعه وبخلة في مجال الأسرة والمحاق، التدخل المبكر في الإعاقة الجسدية للطفولة، " ودبلومة" مكشفة في مجال برامج حضانات ورياض الأطفال للإعاقات الجسدية والتي تحتاج إلى تدخل مباضر، وشاعت قدرة الله أن تشارك البحرين في مؤتمر "ويلز" بلندن حول موضوع الإعاقة حيث حضر هذا المؤتمر السيدة حنان كمال والسيدة أس معلوف لتمثيل البحرين السفينة مبحرة إلى شواطئ الأمان حتى عام 1986م حيث ارتأت الوزارة بأن أصحاب القضية هم الأجدد على متابعة قضيتهم وأنهم قادرون على تحمل المسؤولية وبكل جدارة قدمت السيدة حنان كمال استقلالتها لتسليم الراية للرئيسة الجديدة القديمة منيرة بن هندي متحولاً هذا المركز إلى الدولي.

■ وهنا سألت منيرة بن هندي عن تولت، رئاسة عند تأسيسه، ومن كانوا معه في تلك المرحلة، وكيف تحولت المؤسسة التي بدأت يصاحبها من مصاعب ومتاعب جزاها الله كل الخير ومن أعانها على فعله، وسارت منيرة وعبر عقدين من الزمان إلى رئاسة المركز؟

- فقالت لي: " أولاً موقع الإجماع التأسيسي الأول ينفذد الهيئات، حضره سبعة من ذوي الإحتياجات الخاصة هم، عيسى الوطني، عبدا للجيل الصفا، علي عبود، معصومة العمران، فاطمة الفاضل، منيرة بن هندي، عبدالله الجاسم، أما من

غير المعاقين فقد حضر الاجتماع التأسيسي: حنان كمال، هاتن كمال، صباح الذواودي، وعصام كمال وبعدها تالتت الأسماء وتكاثر المنتسبون، وقد تقلد منصب الرئاسة السيدة الفاضلة حنان كمال التي أعطت بلا حدود وبخاصة لكننا نعرف مرحلة التأسيس وما يصاحبها من مصاعب ومتاعب جزاها الله كل الخير ومن أعانها على فعله، وسارت منيرة وعبر عقدين من الزمان إلى رئاسة المركز؟

- فقالت لي: " أولاً موقع الإجماع التأسيسي الأول ينفذد الهيئات، حضره سبعة من ذوي الإحتياجات الخاصة هم، عيسى الوطني، عبدا للجيل الصفا، علي عبود، معصومة العمران، فاطمة الفاضل، منيرة بن هندي متحولاً هذا المركز إلى

المركز البحريني للحراك في سطور

تأسس المركز البحريني للحراك الدولي عام 1979م، وهو مركز أهلي ذو شخصية اعتبارية، ويبرمى من خلال أهدافه إلى:

- دمج المعاقين في المجتمع الإنساني عن طريق العمل على توثيق روابط الصلة بينهم بالسفر والتبادل الثقافي على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي.
- العمل على تنمية العلاقات الدولية والثقافية والاجتماعية بين المركز والمراكز المماثلة العاملة في هذا الحقل الاجتماعي وكذلك المؤسسات والمنظمات المهمة بشؤون المعاقين محليا واقليميا ودوليا.
- إتاحة الفرصة للمعاقين لأن يودوا رسالتهم في الحياة كالأخرين والمشاركة في وضع الحلول المناسبة لمشاكل المجتمع، وابداء الرأي في البرامج التي تقدم وإزالة العقبات النفسية والاجتماعية التي تعترض دمجهم.
- المساهمة في تسهيل تنقل المعاقين وإزالة جميع العقبات من حواجز طبيعية وغيره التي تعترضهم حين تنقلهم داخل البلاد وخارجها.

العضوية

يقبل في عضوية المركز المعاقين وأصدقائهم وكذلك العاملون في الحقل الاجتماعي والمهتمون بأهداف المركز.

الوسائل التي يتبناها لتحقيق أهدافه

- توجيه الرأي العام بجميع الوسائل الإعلامية من راديو وتلفزيون وصحف ونشرات وملصقات لتساعد في تحقيق أهداف المركز.
- العمل على الإعداد والمشاركة في البرامج الاجتماعية والثقافية والرياضية من حفلات ورحلات وتدوات ومحاضرات ونشاطات رياضية مختلفة.
- إجراء البحوث والدراسات المتعلقة بنشاطات المركز واصدار النشرات الدورية عنه.

الجانب الأهلي تمشياً مع الوضع السائد آنذاك، ومع ذلك فإنتي - الكلام على لسان منيرة - لم أشعر بأنني قد ترأست المركز بقدر ما أشعر بأنني قد أصبحت أمأ منذ تلك اللحظة، فقد تعلمت كيف تحضن الأم بعد آلام الولادة وكيف تفرح، تعلمت كيف أتر الآخرين كونهم أبنائي حيث أن تجربتي مع المركز وبالرغم من صعوبتها إلا أنها أصبحت جزءاً مني كونها تشكل قضيتي التي جبانني بها رب العالمين.

المركز منبر

■ سألته وماذا أعطى المركز البحريني للحراك الدولي لئن أنتسبوا اليه؟

- باختصار شديد من وجهة نظري فإن المركز بمثابة المدرسة التي تؤهل وتدرج وتطعي الفرصة للمنتسب لكي يخوض غمار الحياة، وعلى هذا الأساس فنحن نترك الفرصة لأي عضو يشعر بأنه استغنى أو لا يحتاج إلى دعمنا أو اشتراكتنا ليعتمد على نفسه فهذه معجزة لنا وإنجاز للمركز، ولكن قلوبنا والمركز مفتوحان عندما يشعر هذا المنتسب الذي غادرنا بأنه محتاج لنا فنحن على استعداد تام لمنحه تلك المساعدة، وللعلم فإن بعض المنتسبين يشعرون بأنهم قادرون على البذل والعطاء في مجالهم فإنهم هم زالوا ملتصقين بالمركز ينتقلون بين أقسامه ويتحملون المسؤولية، وهناك إنجاز وهو أرقى الإنجازات التي أعطها المركز لتتسبيه ألا وهو تغيير الرأي العام وتبديل النظرة الدونية السائدة آنذاك بحيث تحول المركز إلى منبر يتلمس القضايا ويحاول المساهمة في إيجاد حلول لها، عملنا على إدماج المرأة العاقلة في المجال الرياضي وركزنا على الجانب نفسه للجميع مساندة ودعمأ من قبل عضوية الحراك تشمل الإعاقة الحركية، والصم، والكفوفين، وقد وقف المركز مع العديد من الجهات فيما بعد من أجل إنشاء جمعيات متخصصة محتضنه الجمعية البحرينية لتتخلف العقلي خلال فترة اجتماعاتها التأسيسية، ثم جمعية أولياء أمور المعاقين في سنواتها الأولى حتى امتد عطاء المركز خارج البلاد كما أسلفت القول، حتى المساهمة اللؤلؤ في أفكاره أخذين مساحة من اهتماماته.

الأمير الراحل

■ وماذا أعطكم الرياضة بعد أن عرفكم المجتمع أكثر واتسعت دائرة اهتمامه بكم أكثر؟
- قالت منيره: عضواً، نحن أعطينا الرياضة وأهل الرياضة فإنجازاتنا الرائعة سدت فجوة في جسد الانجاز الرياضي فبعد أن خرجنا من دائرتنا المحدودة داخل الوطن إلى أفاق رحبة اكتسبنا عن طريقها الجوانب



منيرة بن هندي

الثقافية والعلمية والاجتماعية، تبادلنا التجارب أيضاً بعد أن كانت الرياضة الوحيدة في ذلك الوقت للمعوقين هي رياضة الإعاقة الحركية ثم جاءت رياضة الفئات الأخرى كل حسب تخصصه، وساعة خروجنا من البحرين عام (1981م) بعدد (24) فرداً من المعاقين وأصدقاء المعاقين وبتمويل جمناء بمفرندا في رحلة إلى(فلوريدا بأميركا) رغم أننا لم تكن موجودين على خارطة حضور المهرجان المعنون (مهرجان العالم يلتقي في فلوريدا) مما أذهل الحضور، ومن ثم واجهنا بعدة أسئلة أذكر منها، " من أنتم " و " أين بلدكم"، وسط علامات تعجب ودهشة، حتى كانت نهاية المهرجان وكانت المفاجأة بتسلمنا شهادة وأوصانا رئيس المهرجان بأن نسلم هذه الشهادة إلى سمو الأمير رحمه الله عليه، وفعلاً استقبلنا ولا زالت كلمته حيث قال لي رحمه الله (يا أبنتي، النفط ينضب، والمال ينفد، ولكن خير ما اقتخر به أنتم، أنتم الثروة الحقيقية للوطن) وهذا مازال وقعه يدفني ويعزز خطواتي.

وقودنا دموعنا

■ هل يمكن اعتبار نشاط مركزكم " رسالة للعالم؟

- تقول منيرة بن هندي: " بالضبط، هذا ما تأكد من خلال العديد من الفعاليات والأنشطة والسهامات، وكنا بالفعل خير رسالة تؤكد أن المجتمع البحريني راقي وفي تزامن على كافة الصعد حتى أصبح هذا المركز بمثابة المنصة التي انطلقت منها قوافل العطاء والتي أثارت واستارت أناسا يعانون من اعاقات أخرى ويتطلعون إلى حياة كاملة أسوة بالأخرين، مما جعل الجهود تتكاتف وتكون للعديد من الجمعيات كل حسب إعاقته رغم أنهم من بداية الأمر أعضاء في هذا المركز (الأم) حين كانت عضوية الحراك تشمل الإعاقة الحركية، والصم، والكفوفين، وقد وقف المركز مع العديد من الجهات فيما بعد من أجل إنشاء جمعيات متخصصة محتضنه الجمعية البحرينية لتتخلف العقلي خلال فترة اجتماعاتها التأسيسية، ثم جمعية أولياء أمور المعاقين في سنواتها الأولى حتى امتد عطاء المركز خارج البلاد كما أسلفت القول، حتى المساهمة والاستشارة في تأسيس جمعيات مشابهة في خارج البحرين لكون هاذ المركز بمثابة منارا ومنبرا للجميع ببنينا بوقوه هي دموعنا وبطريقه لترمي القلوب، ورغم ذلك فحينما نلتفت إلى الوراء ونقيم مساحة الضوء الذي يلفنا ندرك أن لكل شيء ضريبة، ونحن قد دفننا بما يكفي، وها هم بعد المشوار المضي يحصدون بعد أن كانوا شبه مخيئين أصح المعوق متواجدا على بدالات الوزارات والشركات عاملا ناجحاً.